

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٤٣ / ١٩٩٩

الأحد ٢٤ تشرين الأول

القديس الشهيد الحارث

ورففته

اللحن الرابع

إنجيل السحر العاشر

الرسالة (تيطس ٣ : ٨-١٥)

الإنجيل (لوقا ٨ : ٥ - ١٥)

+ الشهيد الحارث ورففته

تعيّد الكنيسة المقدسة في الرابع والعشرين من تشرين الأول لتذكّار الشهيد حارث (أريثا باليونانية) ورففته الذين استشهدوا في مدينة نجران (شمال اليمن) في العام ٥٢٣ أو ٥٢٤، دفاعاً عن الإيمان بالرب يسوع.

لا نعرف عن حياة الحارث سوى أنه عاش حياة مسيحية فاضلة، سالكاً في مخافة الله، وقد قُدّر له أن يكون حاكماً على مدينة نجران وجوارها في شمال بلاد اليمن أو مملكة سبأ حسب الكتاب المقدس. أدار شؤون المدينة بحكمة كبيرة وشهد له الجميع سلوكه حسب الفضائل المسيحية، وكان معظم رعاياه من المسيحيين.

في العام ٥٢٣ أو ٥٢٤ دخل والي مملكة سبا اليهودي ذو النؤاس في صراع مع جاره ملك الحبشة كالب (السبان) المسيحي، فخاف والي سبا اليهودي أن يدعم مسيحيّو نجران ملك الحبشة فأمر بإبادة المسيحيين في نجران وأرسل قسماً كبيراً من جيشه لمحاصرة المدينة. صمدت نجران في البداية لكنها سقطت أخيراً في يد الأعداء، فدخلها جيش ذي النؤاس وأعمل السيف في رقاب بنيها.

أحضر الحارث أمام ذي النؤاس محمولاً، نظراً الى تقدمه في السن، إذ كان في الخامسة والتسعين، وأحضر معه عدد كبير من أبناء المدينة المسيحيين. خيرهم الوالي بين الموت ونكران المسيح. لم يضعف إيمان الحارث ورفقته عند مشاهدتهم سحبهم يعذبون الواحد بعد الآخر ثم يُقتلون، بل على العكس كانوا يتقوون أكثر في الإيمان. ولما اتى دور الحارث ركع وصلى وقدم الشكر لله واعترف بشجاعة بالمسيح وأحنى عنقه لئسفك دمه ويشارك المئات بل الآلاف من الشهداء في الحصول على إكليل النصر والشهادة. وكان بين المستشهدين امرأة وطفلها البالغ خمس سنوات، وقد طرّحا في النار ولم تستطع التملقات من ثنيهما عن عزمهما عن الشهادة. وكان باقي الشهداء يأخذون من دم الحارث المسفوك ويضعون منه علامة على جباههم قبل الانطلاق الى الشهادة معلنين استعدادهم للموت. وهكذا أثبت هؤلاء أن لا موت ولا ضيق ولا شيء آخر يستطيع أن يفصلنا عن محبة المسيح. فبشفاعتهم اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ الناموس

من الكلمات التي تتردد في الكتاب المقدس كلمة " ناموس " أو شريعة"، وتستعمل هذه العبارة في مواضع عدة:

١- الناموس الموسوي ، وقد كتبه الله على ألواح حجرية (٢ كور ٣: ٧) وأعطي لليهود بواسطة موسى. يتعرّف الإنسان من خلاله على برّ الله وصلاحه ويتهيأ لمجيء المسيا ولقبول نعمة الله. عندما يتحدث الرسول بولس عن " الناموس " فهو غالباً ما يعني " ناموس موسى " .

الناموس جيد ولكن تطبيقه صعب. إنه ليس غاية بحد ذاته إذ ان هدفه إظهار الفرق بين الخير والشر ليميز الناس الخطيئة مما يجعلهم مسؤولين أمام الله، إلا أن الناموس لا يبرّر الإنسان ويخلصه. الذي يخلص هو يسوع : " أن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس لكي يستند كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله، لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرّر أمامه، لأن بالناموس معرفة الخطيئة " (رو ٣: ١٩ و ٢٠). المهم في

الناموس أنه يقودنا الى المسيح " ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا الى الإيمان العتيد أن يُعلن. إذاً قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرّر بالإيمان" (غلا ٣: ٢٣ و ٢٤)

٢- الناموس الطبيعي (رو ١٤: ٢ و ١٥)، وقد كتبه الله على قلب كل كائن بشري حي. هذا هو صوت الضمير، ويعتمد عليه ليقود الناس ذوي القلوب الطاهرة الى برّ الله، ولكن يمكن تضليله والاعلاق عليه عبر شهوة الخطيئة.

٣- ناموس الأعمال (رو ٢٧: ٣) وهو محاولتنا التبرّر أمام الله على أساس تطبيق الناموس الطبيعي والناموس الموسوي. يظهر هذا الناموس الضعف البشري وخطيئته.

٤- ناموس الإيمان (رو ٢٧: ٣)، وهو تعاون أمانتنا مع الله، وبه نحصل على برّ الله. فانه كان يعلن صلاحه وبرّه شيئاً فشيئاً منذ الخلق، الى أن أعلنهما كاملين في المسيح يسوع. وكما أن الناموس الطبيعي والناموس الموسوي يشهدان لناموس الإيمان، هكذا فإن الذين يصبحون أبراراً بالنعمة عبر الإيمان، يطبقون ببسوع المسيح ناموس الأعمال والناموس الموسوي.

٥- ناموس الخطيئة (رو ٢٥: ٧ و ٢: ٨) وهو قوة الأهواء الخاطئة في بشرتنا الفانية، جسدتنا الفاني. الأهواء أو الشهوات كالأكل والشرب والجنس والتملك هي أمور طبيعية، لكن إساءة استعمالها والإفراط بها ليس طبيعياً. الأهواء - وخاصة الأهواء الجسدية - قوية وتساعد في سيطرة الجسد على الروح، وأحياناً تطغى على الإرادة. ناموس الخطيئة والناموس الموسوي يُنشئان صراعاً ضارياً بين لخطيئة والبرّ. نعمة الله وحدها تجعل البرّ منتصراً.

٦- ناموس الروح (رو ٢: ٨)، ويسمى " ناموس المسيح " (غلا ٢: ٦) و"ناموس الحرية" (يعقوب ١: ٢٥ و ١٢: ٢). إنه قوة الروح القدس العاملة في الذين يحيون بالمسيح معموديتهم الى أكمل درجة ممكنة. وهذا ما يجعل برّ الله، الحاصل بالإيمان، حقيقةً في حياة الإنسان. ناموس الروح بالارتباط مع ناموس الإيمان يقهران ناموس الخطيئة ويحققان الناموس الطبيعي والموسوي. يوجّه ناموس الروح حياة الإنسان نحو الله، ويستعيد سيطرة الروح على اللحم، والنفس على الجسد.

+ الكاهن راع

"وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع، صالحاً للتعليم، صبوراً على المشقات" (٢ تيمو ٢: ٢٤)

رحبوا بلطف وحبور بكل الذين يأتون اليكم، خاصة أولئك الذين يأتون لأمر تتعلّق بالروح، كائناً من كانوا. تواضعوا في الداخل أمام الجميع حاسبين أنفسكم أدنى من الجميع لأن المسيح قد دعاكم لتكونوا خداماً للكل، والجميع أعضاؤه مع كونهم حاملين مثلكم جراحات الخطيئة.

" لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (١ كو ٤: ١٥)

أنتم أبنائي لأنني ولدتكم بالإنجيل في المسيح يسوع، روحياً أنتم دمي لأن تعليمي يسري في عروقكم. أنا أعطيتكم وما زلت أعطيتكم أن تشربوا من حليب الكلمة كما من ثدي أم. نعم، أنتم أبنائي، أبنائي بالروح، ولهذا أنتم دائماً في قلبي وفي صلواتي.

"أبنائي" ! هذه الكلمات لا تعجب الشيطان الذي هو مخترع الكراهية والنوايا السيئة والكبرياء، لكني، بمعونة الله، لن أستسلم له ولو للحظة ولن أناديكم إلا "أبنائي" لأنكم أبنائي في الإيمان، في كنيسة الله، وعبر التعليم والنصح الأبوي الذي تاخذونه مني. إلا أن الإنسان لا يستطيع حقاً وصدق أن ينادي أولاد الآخرين "أبنائي" إلا بنعمة الروح القدس، روح الحق والمحبة.

" لذلك إطرحوا عنكم الكذب وتكلّموا بالصدق كل واحد مع قريبه، لأننا بعضنا أعضاء البعض. أغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم، ولا تعطوا إبليس مكاناً" (أف ٤: ٢٦-٢٥)

إن تكويننا الروحي يسمح بأن تكون الأهواء السيئة معدية. إن روح الأذية مثلاً - حتى عندما لا يُعبّر عنها بعد بالكلام أو الأعمال، بل تكون مخفية في القلب وإن كانت تتعكس في العينين وعلى الوجه - تنتقل الى روح الإنسان الذي أحمل الحقد تجاهه وتظهر للآخرين. فإذا كنت أنزعج من هوى ما، ينتقل انزعاجي الى قلب الآخر كأنه فيض من تيار غير نقي ينتقل من إناء روحي الى آخر. إذا انتزعت من نفسك هذا الشعور تجاه أخيك تستطيع انتزاع الشعور إياه من نفسه أيضاً. وعندما تكون في سلام يصبح هو أيضاً في سلام. كم هي وثيقة العلاقة بين النفوس. كم هي صحيحة كلمات الرسول هذه: " نحن بعضنا أعضاء البعض " نحن الكثيرين خبز واحد وجسد واحد " ، " لقد صنع كل الأمم من دم واحد " لهذا تطلب وصية الرب ان " تحب قريبك كنفسك " .

"فيلبضىء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (متى ٥: ١٦)

علينا أن لا ننسى أبدا أننا جسد واحد وأنه علينا أن نشجع واحدنا الآخر ليحب ويعمل الأعمال الحسنة. علينا نحن الكهنة خاصة أن نتذكر هذا وأن نعمله. يجب أن نتذكر أنه، اذا

كانت نفوسنا في سلام، إذا مكثنا بثبات في الإيمان والتقوى، يكون قطيعنا أكثر ثباتاً في الإيمان وأتقى في الحياة وفي سلام مع أنفسهم. فإذا كان الرأس مضيئاً ونقياً يكون الأعضاء أيضاً مضيئين وانقياء. لكن إذا كانت أرواحنا قاتمة بحبائل هذا العالم ورغباته يكون قطيعنا قاتماً بسبب وجود رابط قوي بل علاقة متينة بين الرأس والأعضاء، بين الراعي وقطيعه. لهذا قال الرب " ليضيء نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات."

لا تظنوا أنهم لن يشعروا بحبكم الكبير للطعام والشراب أو بتعلقكم المفرط بالمال، إنهم سيشعرون بذلك، بالدرجة الأولى، عبر إهمالكم لنفوسهم لأن الذي يهتم كثيراً للأكل والشرب والمال لا يستطيع الاهتمام كثيراً بالنفوس. لكن، إذا كنتم راسخين في الفضيلة، يكونون هم أيضاً راسخين، وإذا كنتم حارّين في الصلاة وتصلّون بحرارة من أجلهم، يكونون هم أيضاً حارّين، وإذا كنتم أقوىاء في الروح لأنهم يضعفون إذا كنتم أنتم ضعفاء. يا رب ارحمنا.

"أيها الطبيب أشف نفسك" (لو ٤: ٢٣)

أنت ترغب أن يقوم الآخرون بإصلاح ذواتهم بسرعة، منقّين أنفسهم من أخطائهم. لكن هل تقوم بإصلاح نفسك بسرعة؟ ألا تتعذب من الإبطاء كالأخرين؟ ألا يستمر الآخرون في خطاياهم بسبب عدم إصلاحك لنفسك؟

"واترك لنا ما علينا كما نترك نحن أيضاً لمن لنا عليه" (متى ٦: ١٢)

تذكروا كلمات الصلاة الربية: " وأترك لنا ما علينا كما نترك نحن أيضاً لمن لنا عليه". يجب أن تذكّرنا هذه الكلمات، في كل حين، أننا خطأ كبار أمام الله وأنه بإحساسنا بذلك علينا أن نتواضع في أعماق قلوبنا وأن لا نكون قاسين تجاه خطايا إخوتنا الذين هم ضعفاء مثلنا. لأنه، كما أننا لا نحكم على أنفسنا بقسوة، علينا أن لا نحكم بقسوة على الآخرين لأننا أعضاء بعضنا لبعض.

"فإنه إن غفرت للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوك السماوي، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوك أيضاً زلاتكم" (متى ٦: ١٤-١٥)

إذا قام أخوك أثناء الخدمة الإلهية بعمل مزعج أو أهمل شيئاً لا تتضابق منه إما داخلياً أو خارجياً بل كن متسامحاً بسخاء عن خطئه متذكراً أنك ترتكب الكثير من الهفوات بنفسك وأنت إنسان ذو ضعفات كثيرة وأن الله يحتمل الكثير وهو كليّ الرأفة، يغفر لك ولنا هفواتنا المرة تلو المرة.

"الصيت الحسن خير من الطيب ويوم الوفاة أفضل من يوم الولادة" (الجامعة ١: ٧)

إن الراعي الحق لرعيته، الذي هو أب حقيقي لشعبه، يحيا في ذاكرتهم حتى بعد مماته. إنهم سيبجلونه وكلما كان غير مكترث للتبجيل على هذه الأرض بسبب أتعابه الغيورة من أجل خلاصهم، يكون مجده أكثر سطوعاً بعد موته لأنهم سينكلمون عنه بالشكران حتى بعد مماته. هذا هو مجد الذين يعملون بجد لخير الجميع.

القديس يوحنا كرونشتادت

+ تأمل

إن الهراطقة لا يعترفون بوجود إله قدير. والقدير هو الذي يستطيع كل شيء ويتسلط على كل شيء، بينما هو يقولون بوجود خالق للنفس وآخر للجسد، وكلاهما غير كاملين، إذ ينقص الواحد ما يملك الثاني. كيف يكون قديراً مَنْ كان له سلطان على النفس دون الجسد؟ وَمَنْ كان له سلطان على الأجساد دون الأرواح كيف يكون قديراً؟ لكن الرب يدحض هؤلاء بقوله: "بل خافوا الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد في جهنم" (متى ١٠: ٢٨)، لأنه لو لم يكن لأبي ربنا يسوع المسيح سلطان عليهما، لَمَا استطاع أن يحكم عليهما بالعذاب. إذ كيف يمكنه أن يعاقب ويرسل الى النار الأبدية جسداً ليس له سلطان عليه؟ "ان لم يربط القوي أولاً ويدمر أسلحته؟" (متى ١٢: ٢٩)

لكن الكتاب الإلهي والعقائد الحقّة تعترف بإله واحد يسيطر على كل الأشياء بقدرته ويدبرها بإرادته. أنه يسيطر حتى على الوثنيين، ولكنه يتسامح معهم في صبره، كما أنه يسيطر على الهراطقة ويتحملهم بكثرة ورافته، ويسيطر على الشيطان، ولكنه يصطبر عليه لطول أناته. إنه يتسامح معه لا عن عجز كالمقهور، إذ هو خليفة الرب الأولى (أيوب ٤٠: ١٤)، وقد صنعه ليكون العوبة لا لله (فهذا لا يليق به)، بل للملائكة الذين خلقهم. وقد حفظه في الكيان لسببين: لكي يكون أكثر خزيّاً عند انهزامه، ولكي يكتسب البشرُ أكاليل النصر. يا لعناية الله الحكيمة! إنه يستخدم الإرادة الشريرة ليهيئ للمؤمنين سُبُلَ الخلاص. فكما انه استخدم حقد إخوة يوسف لتحقيق غرضه، وسمح بأن يبيعوا ملكاً عليهم، كذلك سمح للشيطان أن يهاجم البشر لكي يتوّج المنتصرون، ولكيما يزداد البشر رفعة لانتصارهم على مَنْ كان يوماً رئيس الملائكة.

إذاً لا يفلت شيء من قدرة الله. لذلك يقول الكتاب: "فكان الكل لأحكامك طائعاً قائماً" (مز ١١٨: ٩١). فكل الكائنات تخضع له، ولا يستثنى من هذه السيطرة الشاملة سوى ابنه الوحيد وروحه القدس. الله يسيطر على كل شيء، وهو يحتمل بطول أناته المجرمين واللصوص والزناة. وقد حدّد وقتاً حين يقتضي على كل إنسان أن يؤدي حساباً عن أعماله،

لكيما يلقى عقاباً أشدّ صرامة أولئك الذي يكونون قد انتظروا وقتاً طويلاً بدون أن يتوبوا.
هناك ملوك بين البشر يحكمون في الأرض، ولكنهم ليسوا ب
معزل عن قدرة السماء. وقد اختبر ذلك فيما مضى نبوكدنصر عندما قال:
" إن سلطانه سلطان أبدي، وملكه يمتدّ الى جميع الأجيال " (دانيال).

القديس كيرلس الأورشليمي

(٣١٤-٣٨٧ م)